

مفاهيم القرآن

(80) فقد روى البخاري عن النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم قوله: " ما بعث اللّٰه من نبيّ ولا استخلف من خليفة إلاّ كانت له بطانتان; بطانة تأمره بالمعروف وتحضّنه عليه، وبطانة تأمره بالشّرّ وتحضّنه عليه، فالمعصوم من عصمه اللّٰه" (1). وروى البخاري أيضاً في صحيحه (2) في باب (وكنتم عليهم شهيداً ما دمت فيهم) من كتب التفسير بسنده عن ابن عباس، قال: خطب رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم فقال: "ألا وإنّهم يجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا ربّ: أصحابي... فيقول: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصّالح (وَكَذُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَزْرَقًا يُرْوَى بِلَيْسَ عَلَيْهِمْ مِنْهُمُ) فيقال: إنّ هؤلاء لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم ما فارقتهم" (3). فهل كان يجوز لصاحب الدعوة - والحال هذه - أن يتجاهل أمر القيادة من بعده، ولا ينصب أحداً باسمه وشخصه، ويدع تلك الأمّة الحديثة العهد بالإسلام، الناشئة في الدين، التي لم ترسخ العقيدة الإسلاميّة في مشاعر الأكثرية من أبنائها وأفرادها، ولتمكّنت من التربية الفكريّة، والإداريّة ما يجعلها قادرةً على إدارة نفسها بنفسها بحزم، وتمكّنةً من تدبير شؤونها بدراية وحنكة؟! أم لا بدّ من تعيين قائد ونصب زعيم مدير لها بعد النبيّ صلّى اللّٰه عليه وآله وسلّم يكون له من المؤهلات 1- صحيح البخاري 4: باب (بطانة الإمام وأهل مشورته): 150. 2- صحيح البخاري 3: 85. 3- وقد ورد هذا الحديث بنصّه وطوله، أو باختلاف يسير في: كتاب التفسير في باب (كَمَا بَدَأْنَا أَزْوَاجًا خَلْقًا زُعِيدُهُ) وفي باب (كيف الحشر) من صحيح البخاري نفسه، وفي صحيح مسلم في كتاب الجنّة ونعيمها، وفي صحيح الترمذي بطريقتين باب (ما جاء في شأن الحشر) وفي أبواب (تفسير القرآن)، وفي صحيح النسائي (ج1) في ذكر أوّل من يكسى، وفي مستدرك الحاكم في كتاب التفسير في (سورة الزخرف)، وفي مسند أحمد بن حنبل (ج1: ص 235 و ص 253) وفي مسند الطيالسي (ج1) في أحاديث سعيد بن جبیر عن ابن عبّاس. وفي الدرّ المنثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خُذْ هَذَا الصَّلَافَ) وقال أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم والترمذي .